# كيف يمكن التعرف على الطفل المتخلف عقليًا ؟

لاشك أن هذه قضية فى غاية الأهمية والخطورة ولا يمكن تجاهلها أو المرور عليها مراً سريعاً ، لأن الحكم على الطفل بالتخلف العقلى سيؤثر تأثيراً كبيراً على مستقبله ومصيره ، ومكانته الاجتماعية ، وهذه عملية ليست سهلة أو بسيطة ، يشترك فيها فريق من علماء الطب النفسى والاكلينيكى ، وعلماء من الاجتماع والتربية وعلم النفس .

ونحن فى حاجة ملحة إلى معرفة ضعفاء العقول وتشخيصهم خاصة بعد أن أصبح التعليم الابتدائى إلزامياً على جميع الأفراد ، فقد يتسرب بعضهم إلى المدارس الإعدادية فى غفلة من الضمير ومن ثم تكون الطامة الكبرى حيث تظهر مشاكل تربوية وأخلاقية لم تكن فى الحسبان ولم يحسب لها الحساب فيضيع الوقت والمجهود سدى .

ووجود ضعاف العقول من أصحاب المهن اليدوية المختلفة بين طبقات المجتمع دون التعرف عليهم أو تمييزهم يجنب المجتمع أيضاً كثيرا من المشاكل والاحتكاكات والمناوشات التى قد تنجم من جراء التعامل معهم دون معرفة حقيقة قدراتهم العقلية والمهنية ، ومن ثم تبرز الضرورة الملحة فى كيفية التعرف على ضعاف العقول ابتداء من طفولتهم .

**وفيما يلى بعض العلامات التى يمكن من خلالها التعرف على الطفل المتخلف عقلياً وتشخيص حالته :**

١ – ضعف القدرة على الكلام ، والتأخر فى الجلوس أو الوقوف أو المشى.

٢- ضعف التآزر الحركى والعضلى وضعف حركة الشفاه .

٣- ضعف الميل إلى العمل لعدم الرغبة فى بذل الجهد والخوف من الفشل.

٤- استمرار وجود التصرفات الصبيانية كالأطفال الصغار ، فيكون التعبير عن رغباته فى مستوى أصغر بكثير من سنه فقد يبكى أو يصرخ عندما يفشل فى عمل معين أو عندما يفقد القدرة على التصرف أو عندما يعلن عن رغباته .

٥- لا ينفع معه النصح أو الإرشاد أو الردع ، فقد يرتكب نفس الخطأ أو يقع فى نفس الحماقة ذاتها دون أن يدرك عواقبها .

٦- تقلب المشاعر بين أقصى درجاتها فقد يفرح ثم يحزن بعد برهة بسيطة أو العكس ، ويتعلق بأشياء بسيطة ، وكذلك تتقلب مشاعره لأسباب بسيطة .

٧- الشعور بالقلق والاكتئاب وعدم الثقة بالنفس ، وعدم مرونة التفكير .

٨- تكرار الرسوب والفشل فى التحصيل الدراسى فى المرحلة الابتدائية ولا يحافظ على كتبه وأدواته المدرسية ، كثير المشاغبة أو الانطواء فى الفصل ولا يستطيع التركيز أو الانتباه لشرح المدرسين ، وعدم القدرة على التكيف مع البيئة التى يعيش فيها .

## هل يمكن تشخيص التخلف العقلى طبياً ؟

لا يعتمد التشخيص الطبى على المميزات الجسمية بقدر ما يعتمد على الفحوصات والتحاليل الداخلية للجسم ، والنقاط التالية تساعد على تشخيص حالات التخلف العقلى :

١ – التاريخ الصحى الكامل للطفل ولأسرته .

٢ – تحاليل معملية للدم والبول والكروموسومات ، والهرمونات مثل هرمون الغدة الدرقية الثيروكسين (Thyroxin) ، ورسم المخ ، وأشعة مقطعية على المخ باستخدام الكومبيوتر (CT) .

٣ – وجود تشوهات جسمانية ، حيث أنه فى كثير من الحالات نجد أن التخلف العقلى يصاحبه علامات جسمانية مثل شذوذ فى حجم وشكل الجمجمة كأن تكون كبيرة أو صغيرة الحجم (Hydrocephalus or micocephaly) ، بروز أو انخفاض الجبهة أكثر مما يجب ، شذوذ فى شكل الأنف الخارجى مثل عرض أو فطس أو التواء الأنف ، كبر أو ضمور أو تشويه الأسنان وبروزها، علو أو ضيق سقف الحلق (High arched palat) ، ضخامة اللسان وتشققه ، انحراف العيون وصغرها ، زيادة فى طول الذراعين أو قصرهما بصورة ملحوظة، التحام فى أصابع القدم أو اليد .

ولقد ساعد وجود هذه التشوهات الخلقية على تشخيص حالات التخلف العقلى ، فقد أثبتت الدراسات الطبية وجود فروق جوهرية بين المتخلفين عقلياً والأشخاص العاديين فى أبعاد الدماغ ، ورسم المخ الكهربائى (E.E.G) .

ومن جهة أخرى فإنه لا يجب الاعتماد كلياً على هذه المظاهر الجسمانية السابقة فى تشخيص التخلف العقلى لأنه يندر أن نجد فرداً عادياً خالياً من هذه الصفات ، ولكن وجود أكثرها مجتمعة فى فرد واحد يرفع درجة الشك فى قواه العقلية ، وفى هذا المجال يجب ألا نخلط بين أوجه النقص الجسمانية والعقلية إلا لسبب قوى ظاهر .

٤ – ضعف فى حاستى السمع والإبصار .

٥- انعدام حاستى الشم والتذوق ، لدرجة أنهم يأكلون كل ما يقع تحت أيديهم دون تمييز، وليس لديهم مزاج خاص لطلب أطعمة أو مشروبات معينة كما أنهم لا يستطيعون التمييز بين الروائح المختلفة ويشمون الروائح القوية النفاذة بلا ضجر والروائح الكريهة بلا تأفف (Hyposmia & parosmia) .

٦- ضعف فى التآزر الحركى العصبى فكثيراً ما يشاهد ضعاف العقول وهم يأتون بحركات لا هدف لها ، كالسير إلى الأمام خطوات معدودة ثم التحرك إلى الخلف مرة أخرى ، وكذلك لطم الوجه أو هز الرأس أو تحريك اللعاب فى الفم بدون سبب واضح .

ويعتمد تشخيص التخلف العقلى على فريق متكامل يتضمن الطبيب والأخصائى النفسى أو الاجتماعى ومدرس المدرسة ، وقد اهتمت دول كثيرة بإنشاء المعاهد العلمية المتخصصة فى هذا المجال وتدريب المهتمين به عملياً قبل أن ينضم إلى فريق التشخيص .